المشرق

وقفة عند قبر المسيح

للاب لويس شيخو اليسوعي

دُعيتُ في احدى السنين الى القدس الشريف لأُعدَّ قلوب مؤمنيها لعيد الفصح المبارك بالقاء المواعظ في بعض كنائسها. فلمَّا قدم سبت النور جنبني الى قبر السيِّد المسيح جاذب الحب فخررت امامهُ ساجدًا وعفَّرت الجبين بازائهِ متذكِّرًا ما رواهُ الانجيليُّون عن جسد الربّ بعد موتهِ اذ قدم يوسف الرامي ونيقوديموس احد رؤساء اليهود وتلميذ يسوع سرًّا فانزلا جثَّتهُ الطاهرة عن الصليب بكل كرامة واودعاها اللحد بعد تحنيطها ودحرجا الحجر على باب القبر ومضيا الى سبيلهما

وانا غائص في تلك الافكار اذ مدَّ الليل رواقهُ على الارض وجاء وكلاء كنيسة القيامة فاقفلوا ابوابها واوصدوهما بالمزاليج وانا لم اشعر بهم فبقيتُ تلك الليلة لا اعي لنفسي أأنا في عالم الاحياء او في معاهد الاموات وكأني حضرت بالروح ما جرى من الاسرار في ليلة احد القيامة قبل الف وتسعمائة سنة

وكان اوَّل ما هتف بهِ لساني ان قلتُ: أإلى قبر قد انتهى ذلك العزّ السامي والمجد الاثيل والرونق الباهر؟ اين التلامذة المتفوِّن حول سيِّدهم التفاف الهالة بالبدر والسوار بالمعصم؟ اين الجموع المتزاحمة لاستماع ذاك الذي «لم يتكلَّم مثلهُ بشر»؟ (يوحنَّا ٧: ٤٦) كيف غلب الموت من وعد تلميذهِ بالحياة او كيف صُرع في اللحد من كان يسمع صوتهُ مَن في القبور فيلبُّون دعوتهُ ويخرجون بامرهِ احياء؟

كنَّا نؤمل انَّ الناصري يفوز بالنصر. انَّ الجليلي يلتحف بالجلال. انَّ ابن داود

يجلس على عرش داود وانَّ عَقِب اسرائيل يفدي شعبهُ ويعيد لبني يعقوب عزَّهم السابق ويقيم من الحجارة اولادًا لابراهيم. فما اخيب ما كانت آمالنا وافرغ امانينا. فها قد انحدر ابن البشر الى ابواب الجحيم ودُحرج على قبرهِ حجرٌ ضخم وضبط القبر بختم الرومان وأُقيم عليهِ الحرس. فهيهات ان يُفلت الميت من مخالب المنون او يتجاسر بعض اصحابهِ فيختلسوا جسدهُ مكرًا او قهرًا ولا يلبث الفساد فيستولي على اسير القبور

وا اسفاهُ كيف تغيَّر النُّضار الخالص واكدرَّ الذهب الابريز. تبدَّدت الخراف بضربة راعيها. تلاميذ الرب قد هربوا. رفع احدهم عقبهُ على سيِّدهِ وكان امس مجالسهُ ويؤاكلهُ (مز ٥٤: ١٥) اعلن بطرس الهامة بأنهُ لا يعرفهُ وانكرهُ ثلاثًا لخوفهِ من صوت أمةٍ. أرى على جسم الميت آثار السياط وعلى رأسهِ خدوش اكليل الشوك وفي جوارحهِ ثقوب المسامير وفي جنبهِ شقّ طعنة الجنديّ. أليس هذا الذي شهد على رؤوس الملأ بان من يحفظ كلامهُ لن يذوق الموت الى الابد (يو ٨: ٥٢) وانهُ اتى العالم ليفجر على البشر ينابيع الحياة (يو ١٠: ١٠) فيا لهُ من جنون! اعلمْ اليوم يا اصحابهُ الذين انخدعوا بمواعيدهِ الباطلة والعنوا الكاذب. وانتِ يا ابنة صهيون اذرفي الدموع السخينة وابكي على خيبة آمالك. ويا مريم امّ المصلوب احتجبي بالظلام لئلا يحلّ عليكِ عارهُ. ويا من علّقتم نفسكم بالاماني اقطعوا رجاءكم وانتظروا من غيرهِ خلاص اسرائيل

*

تلك كانت الهواجس التي تخالج فكري عند ذاك القبر فساورتني الاحزان وجرت دموعي كالمطر المدرار فاقبلتُ أُريق كالماء. قلبي قُبالة وجهه تعالى فصرختُ: قد خدعتنا يا ربّ وكذَّبت آمالنا. رأينا العميان ينظرون والصمّ يسمعون والعرج يمشون فآمنّا برسولك اذ نعلم انَّ الله لا يسمع للخطأة ولكن اذا احد اتّقى الله وعمل مشيئتهُ لهُ استجاب (يو ٩: ٣١). وقد استشهد بك ورفع بنظرهِ اليك لمّا كثَّر الخبزات وقلت بها الجموع ولمّا اخرج لعازر من قبرهِ فزاد ايماننا بهِ وبشهادتهِ وهاهوذا الموت قد اسرهُ كمن سواهُ وختم على قبرهِ. نعم يا رب قد خدعتنا ...

وانا اقول ذلك اذ سمعتُ صوتًا من القبر طرق مسامعي واوعب قلبي فكأنهُ

يقول: ما بالك تشكّ يا قليل الايمان ؟ لم أسبق واخبرك بهذه الامور سلفاً حتى اذا حلّت في وقتها لا يخامرك الريب فيرسخ الايمان في قلبك. كيف نسيت ما صرّحتُ به امام تلاميذي (لو ١٨: ٣١): «هوذا نحن صاعدون الى اورشليم وستتمّ كلّ ما كُتب بالانبياء عن ابن البشر فانهُ سيُسلم الى الامم ويُهزأ به ويُشتم وبعد ان يجلدوهُ يقتلونهُ». فكيف يُنقض كلام الله ألا تعلم ان السماء والارض يزولان وحرف منهُ لا يزول

لمّا هذا القبر الذي توانى فيهِ فهو مرقدي وفراش ليلتي اضجع عليهِ واقام ثم استيقظ من سِنَتي (مز ٣: ٦) واخرج كالاسد من عريني فتسمع الارض كلّها زئيري

قبري صدفةٌ حقيرة قد ضمّت في جوفها تلك الدرّة الثمينة التي سوف تبهر العالم بهاء حسنها فيبيع طالب اللآلئ كل ما لهُ ويشتريها (متى ١٣: ٤٥)

هو الصندوقة الوضيعة للاسف كريمة أودعت فيها قبل ان تُعرَض على نظر الشعوب فتسحر بجمالها القلوب وتفتن العقول

وُضع السراج قليلاً تحت المكيال وسيُرى قريباً على المنارة يشعّ نورهُ في اربع خوافق الدنيا (متى ٥: ١٥)

زلت شمس الشتاء وراء الغيوم فظنّ الجاهل انّها حُجبت ابداً ولا تلبث «ان تخرج من خبائها كالعروس الخارج من حجلتهِ وتبتهج كالجبّار للعدْو في السبيل من اقاصي السماء خروجها والى اقاصيها دورانها وليس من يتوارى عن حرّها» (مز ١٨: ٦)

ظنّ العدى انّهم يحصرون البحر في بطن قبر وكيف يُحصر البحر المحيط في حوض صغير وهو يحطّم كل حواجز الطبيعة بمياههِ العرمرميّة ويغمر الجبال بطغيان امواجه (مز ٩٣: ٤؛ ايوب ٣٨: ٨—١١)

ظنّوا ان العطر الزكي يخفى عبيرهُ الارج ولا يمّ الطيب بعرفهِ اذا جعل في قارورة فساء ظنّهم لان شذاهُ سينتشر سريعاً فيعطّر اقاصي المسور (يو ١٢: ٣)

وقعت حبّة الحنطة في جوف التربة فداسوها بالارجل وفاتهم انّ تلك الحبّة ان لم تمت بقيت وحدها وان ماتت اتت بثمر كثير (يو ١٢: ٢٥) فلا تأسفوا عليها اذ طُحنت وعُرضت على النار فانّها تصبح خبزاً مغذياً لا لحياة فانية بل للحياة الابديّة لأني «خبز الله النازل من السماء والواهب الحياة للعالم» (يو ٦: ٣٣)

انا الجنةُ الحقيقيَّة (يو ١٥ : ١) انا العُنقود الطيّب الذوق ما دام دمي الزكيّ وعمّا قليل يختمر مسطاري الذي يَعصرُهُ الله والناس (قضاة ٩ : ١٣) لاني بُرُ المختارين والسلافة التي تنبت العذارى (زكريا ٩ : ١٧)

لا تجزعوا على نخلتي اذا هبّت عليها ريح صرصر فانّ الإعصار يعمّق جذورها في الارض فيرتفع رأسها بجلال ويظلّل سعفُها قمم قادس (ابن سيراخ ٢٤ : ١٨) وتُغني عذوقها الخاء فلسطين

أنا كحبّة الخردل اصغر حبوب البقول فزُرعت في ارض القبر لأُضحي قريباً شجرةً فنواء تستظلّ تحت اغصانها كل طيور السماء (مر ٤ : ٣١)

ترائي الآن كدودة الابريسم فقدتُ حياةً فانية لبضع ساعات ريثما التجرّد عن بقايا الضعف والذلّ فاخرج من فيلجتي في حياة جديدة قد نبتت اجنحتي واصطبغت بالوان زهيّة فاطير نحو السماء واحيا الى الابد

عهدك بي في هذا الصخر الأصم كالفرخ في بيضته لا لبدي حراكاً على انّ روح ابي وروحي المنبثق من كلينا يرفّ عليّ كما رفّ على النمر في بدء الخليقة فانبعثت الحياة بقوّته وقوّتي

أنا الهزار الصادح نجمات في هذا القفص ليبكيني القانص الّا انّ صوتي الرخيم سوف يطرب قريباً مسامع كل الامم

انا النسر في وكره غداً أُحلّق في الجو فارتفع الى اعالي السماء واحل بين مخالبي البشريّة لارفع بها عن السفليّات

دخلتُ في آلامي برتقة التجارب وحصنتني نار العذابات فاستأنفتُ فيها شبابي كالسنمندل (Phénix) الذي زعم الزاعم انهُ اذا هَرِم ألقى نفسهُ في الجمر فيعود اليهِ شبابهُ (١

انا جعلتُ لي الطاووس رمزاً فاخرج من مدفني مثلهُ مكتسياً بجسد ذي خواصّ عجيبة كما يخرج في الربيع بريشهِ البهيّ ذي الالوان الزاهية الآخذة بالابصار

*

وبينما كان يشنّف آذاني هذا الكلام العذب ويطرق مسامع قلبي فيترل عليهِ

(١) الطلب المشرق (٩١ : ٢٤٣)

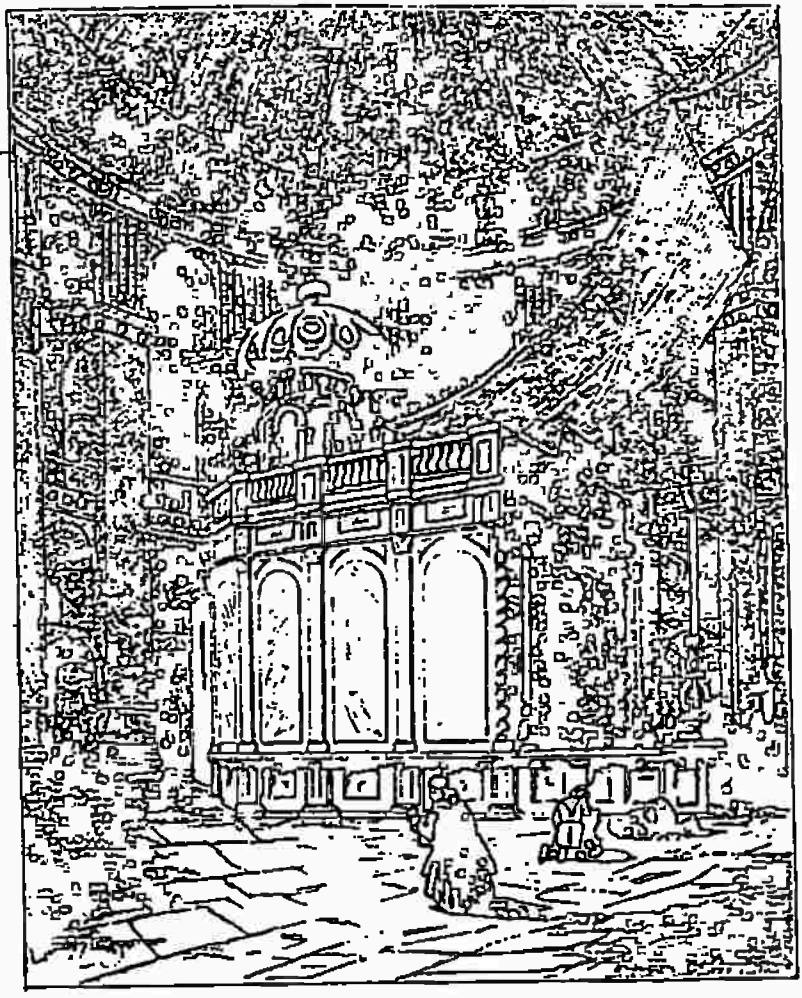

صورة

القبر المقدّس

كالندى على العشب وكالديمة على التربة اذ خيل لي بانَّ ضياء لامعة لاحت لبصري عن بُعد واذا بموكب جليل يقترب نحو الضريح ويمشي فيهِ الشيخ البيض اللحى والسادة المهيبو الصورة والكهول المتسمون بسمات الوقار والشبان في عزّ القوة والبهاء والنساء الكريمات والعذارى الطاهرات. هذا بثوبهِ الملكي وتاجهِ المرصّع وصولجانهِ الذهبي وذاك متسم بحلية كهنوتهِ النفيسة وفي ايدي بعضهم سعف النخل شارة الظفر وغيرهم حاملون الكتابات او جامات الذهب المملوءة بخورًا فحلّقوا حول القبر وسجدوا للميت صارخين (رؤيا ٦: ١٣): «البركة والكرامة والعزّة للحمل المذبوح فانهُ مستحقٌ ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوّة الى دهر الدهور»

ثمّ قاموا متتبعين واتى كل منهم الى اقدام الميت فقبّلها معلنًا بسرّ جلالهِ ومصرّحًا بفضلهِ العميم. فكان اوّل من حيّا بالسلام ضجيع القبر الايوان الاوّلان آدمُ وحوّاء: فصرخا باكيين انَّ آلامك يا ابن الله عقاب خطيئتنا ولكنَّ يا حبّذا الذنب الذي لاجلهِ نال العالم فادياً مثل هذا» (كلام الكنيسة في سبت النور). انت الضابط لمفتاح الهوّة فتغلقها وفي يدك مقاليد باب الملكوت الذي اوصدناهُ باثمنا

ثم جاء هابيل وقال: قد اهرق يا ربّ شعبك المختار دمك الزكي كما سفك قابين دمي لكنَّ ذبيحتك افضل من ذبيحتي ودمك ازكى من دمي فليتزل على الارض ليطهرها من آثامها وليكن صوتهُ للرحمة ليس للعنة والانتقام كدمي (تك ٤: ١٠)

وقال نوح: هانذا قد ضاء قوس قزح الذي بُشرتُ به فلتطمئن الارض فان الطوفان لن يغمرها ثانيةً (تك ٩: ١٣)

وقال ابراهيم: بنعمتك يا رب انقذتني من اور الكلدان وجعلتني أباً لشعب كبير لكي احفظ ميراثك وبنسلي يتبارك اليوم جميع الامم (تك ٢٢: ٢٨)

واردف اسحق: كم يسرّني ان كنت مثالك في جبل موريا. فانت الكبش الذي ناب عني فضحاهُ اي الخليل مشيرًا الى ذبيحتك المحيية (تك ٢٢: ١٣)

وقال يعقوب: بموتك ايها المسيح امتدّت تلك السلّم الرمزيّة التي اريتنيها في طريقي الى ما بين النهرين (تك ٢٨: ١٢) فصرتَ اليوم الوسيط بين السماء والارض بعد حلول غضب الاب على خليقتهِ الاثيمة

وصرخ يوسف: انت اليوم في قبرك كما جعلني اخوتي في الجبّ حسدًا وباعوني كما باعك الاسخريوطي ولكني اراك تتولّى قريبًا الحكم على الشعوب لسدّ جوعهم الادبي كما سددتَ جوع للصريين للادّي (تك ٣٧: ٢٤ و ٤١: ٥٥)

وقام يهوذا قائلًا: قد سقط من يد نسلي عصا السلطان الذي وعدني به ابي يعقوب ريثما تقوم بدلًا مني يا منتظر الامم (تك ٤٩: ١٠) فاجلس يا ربّ على عرش اثبت واشرف استحقتهُ اليوم بآلامك وموتك

وجثا موسى على الاقدام شاكرًا فيه ومعترفًا بمجيء ذاك الذي تنبّأ عنهُ قائلًا لبني اسرائيل (تثنية ١٨: ١٥ و ١٨): «يقيم الرب الهك نبيًّا من بينكم من اخوتك مثلي لهُ تسمعون .. قال الرب: ألقي كلامي في فيهِ فيخاطبهم بجميع ما آمرهم». ها قد تمّت اليوم هذه النبوة وبدمك الثمين يا حمل الله ينجو المؤمنون من شرور الابالسة كما نجا اسرائيل بدم الحمل الرمزي من ضربات مصر وبه تنفتح الابواب الدهريّة كما فُتحت ارض الميعاد

قال أيوب: ليست البلايا التي لحقت بي يا ربّ سوى اشارة الى ما ألمّ بك من الاوجاع فيصبرك تنال ملك الامم كما نلتَ القوة والسعادة. فاليوم يسرّني ان اكرّر ما وطّدتُ بهِ آمالي قائلًا (ايوب ١٩: ٢٥): «اني لعالم بانّ فاديَّ حي وسيقوم آخرًا على التراب. ومن جسدي اعاينُ الله»

قال شمشون: قد حُبستَ أيها السيّد في هذا القبر كما حبسني الفلسطينيون في غزّة ليتغلّبوا عليّ لكنّك تفوقني قوةً واليوم تفتح ابواب الجحيم وتفكّ اغلال الموت كما اقتلعت انا باب المدينة وحملتهُ على منكبيَّ وخرجت من مضيقي ناجيًا (قضاة ١٦: ٣)

قال داود: قد انطقتني يا الهي في الزبور بكل اسرار حياتك وها هذا اراك في قبرك راقدًا لا يتجاسر الفساد ان يدنو من جسدك المقدس ريثما تخرج ظافرًا من الجحيم (مز ١٥: ١٠) ويصاب جليات بمتلاع صليبك فيخزى وينكسر الى الابد

وعقب داودَ سليمانُ ابنهُ منحنيًا ساجدًا وقال: انت يا ابن داود في قبرك اعظم مني في سرير ملكي وحكمتُك في صليبك اسمى من حكمتي فما احرى بملوك الارض ان يَفِدوا عليك فيجدوا في حكمتك الالهيّة فوق ما وجدَتهُ ملكة التيمن من حكمتي البشريّة. بنيتُ هيكل اورشليم بسنين طويلة وصرفتُ عليهِ المبالغ

الطائفة وهنا هيكل لسمى واجد نقضهُ اليهود فتقيمهُ بثلثة ايام عفوًا (يو ٢ : ١٩)

ثم هتف يونان : ابتلعني الحوت فخرجتُ منهُ حيًا بعد ثلثة ايام ولولا لاهوتك يا سيد لما نجوت من بطن القبر وما أقلتَّ من جكم للوت ذاك التنين الذي لا يردُّ فريستهُ بها عظم قدرها وقويت شوكتها فلك المجد يا محيي الرمم

قال اشعيا : انت اليوم يا ربّ كما وصفتُك في نبوَّتي : لرأسك مضرَّجاً بالدم وثيابك حمراء كدائس المعصرة (اشعيا ٦٣ : ٣) انت في قبرك لا صورة لك ولا بهاء مزدرًى ومخذولاً من الناس (اش ٥٣ : ٣) من أخمص القدم الى الرأس لا صحَّة فيك بل كلُّك كلوم وحبَط وجراحة طريئة لم تُعصر ولم تُعصب ولم تُلين بدهن (اش ١ : ٦) احنتَ عاهاتنا وحملتَ اوجاعنا فحسبناك ذا برص مضروباً من الله ومذلَّلاً (اش ٥٣ : ٤) على اني يا الهي سابتهج اليوم عند تحقيقك ما تنبَّأتُ بهِ عن قيامتك فارى هذا القبر ممجَّدًا (اش ١١ : ١٠) ولسيرهُ مطلقاً وذريَّتهُ بعد انبعاثه لا تُحصى عدًا

وتذكَّر ارميا رثاءهُ فقال : ان دموعي تسيل كاليبوع لا على هيكل فانٍ اخربهُ ملك بابل واحرقهُ بالنار ولكن على هيكل جسدك الحيّ أيها المسيح الذي تروَّض اليوم وتهشَّم بالعذابات . لكنَّ املي عظيم بانَّ دموعي ستُكفكف واحزاني ستنتهي بقيامة هذا الهيكل غير المشيَّد بيد البشر فيفوق عزُّهُ على ابنية البشر ويدوم مجدهُ الى الابد

وانبرأ حزقيال فزاد على قولها : وانا اشكرك يا رب على انك منحتني اليوم ان اشاهد بالعيان ذلك الراعي الوحيد الذي وعدت بهِ شعبك على لساني (حز : ٣٤ : ٢٢) ودعوتَ بهِ داود كأبيهِ حيث قلت : واقيم عليهم راعياً واحداً ليرعاهم عبدي داود انا الربّ اكون لهم الهاً وعبدي داود يكون في وسطهم رئيساً

وما عتَّم أن تبعهم دانيال فقال : وشكري لك مضاعف يارب اذ انطقتني بالنبوَّة وعرَّفتني بواسطة ملاكك بعدد الاسابيع الباقية الى مجيئك الى العالم وتكفيرك عن خطيئة آدم وقتلك بيد اليهود وذلك للشعب المختار وابدال الذبائح الدمويَّة بذبيحة الصليب (دانيال ٩ : ٢١–٢٧) فتمَّ كل ذلك حرفاً بحرف . واشكرك ايضاً اذ اتَّخذتني كرمز حيّ الى موتك وقيامتك لمَّا ألقاني الحتمة في جبّ الأسود فنجوتُ منها بقوَّتك وكانت الدولة على اعدائي (دا ف ٦)

ثمَّ تقدَّمت في اثر ذلك فئة من الرجال الابرار أطلعهم الرب ان يشاركوا ابنهُ الالهي في اسرار حياتهِ فعرفتُ في مقدَّمتهم يوسف البتول خطيب العذراء الطاهرة وسمعان الشيخ حامل الطفل يسوع في الهيكل ويوحنَّا المعمدانيّ المعدّ لطريق الربّ والمعترف بهِ امام شعب اسرائيل فكلهم كادت قلوبهم تذوب خشعاً امام قبر سيّدهم فسجدوا لهُ مطوّبين الساعة التي دعاهم لخدمة ابنهِ المتأنس

*

وكان القبر لا يزال في جمودتهِ وضجيعهُ لا يبدي حراكاً حتى اذا حان غلسُ الليل واخذ الصبح يتنفَّس ببلجتهِ سمعتُ دويّاً كان اشبه بالرعد القاصف فارتجَّ المكان كما يرتجّ بزلزال عظيم فرأيت واذا الحجر العظيم قد دُحرج عن باب القبر ونور اسطع من الشمس اضاء حولهُ فسقط الحرّاس كالموتى واخذتني انا رعشة الهلع فارتعدت فرائصي وخارت قواي. ثمَّ رفعت بنظري الى السماء واذا بجوق من الارواح الملائكيَّة يتهلَّلون فرحين وينشدون نشيد الظفر: لقد غلب اليوم الاسد من سبط يهوذا اصل داود (رؤيا ٥: ٥) ثمَّ كرَّروا تسبحتهم يوم مولد المسيح: المجد لله في العلى وعلى الارض السلام للناس الذين فيهم المسرَّة (لوقا ٢: ١٤)

فانعشتني هذه الاصوات وازالت ما استولى عليَّ من الذعر والفزع فالقيتُ نظري الى القبر واذا هو فارغ وجسد الميت قد توارى عنهُ الَّا انَّ اللفائف والاكفان كانت في قعرهِ مطويَّة ملفوفة تشهد على فوز صاحبها بالموت كأنَّهُ يسخر بلسان حالهِ منهُ قائلاً مع النبي (هوشع ١٣: ١٤): اكون هلاكك ايّها الموت واكون استئصالكِ ايّتها الجحيم. فأين غلبتك ايها الموت واين شوكتكَ. كيف افلتَّ من ايديك لسيدك. العلَّ سارقاً من تلاميذهِ اندسَّ سرًّا الى المدفن فسرق الجثَّة ليشيع بالكذب انَّ الميت حيّ (متى ٢٨: ١٣)

وانا افكِّر في ذلك اذ رأيت فوق القبر يسوع المصلوب منتصباً بكل ابهة وجلال لابسهُ ابيض كالثلج ومنظرهُ كالبرق ومن جسمهِ تشعّ الانوار الساطعة لاسيما من جوارحهِ وقلبهِ حيث ثبتهُ السامري وطعنتهُ الحربة ووجههُ يضيء كالشمس في كبد السماء وعيناهُ كلهيب النار وفي يدهِ اليمنى راية الانتصار ومن فيهِ يخرج سيف

صارم ذو حدَّين وصورتهُ كصورت مياه غزيرة. فلمَّا رأيتهُ سقطتُ عند قدميهِ كاميت فوضع يدهُ اليمنى عليَّ قائلًا: لا تخف انا الاول والآخر قد كنت ميتًا وها انا حي الى دهر الدهور وفي يدي مفاتيح الموت والجحيم (رؤيا ١: ١٥—١٨) واشار الى القبر وقال: هنا اضجعتُ ونمتُ وها اني استيقظت لاحيا الى الابد

قال هذا وتوارى عن العيان وبقيت غائصاً في بحر الافكار امام القبر الفارغ لا ادري ما اقول بل اضحى لي ذلك القبر كلغز لا يُفهم لهُ معنى فسألت الملاك الذي كان واقفاً على باب القبر: ما لك تحفظ هذا المكان وقد اصبح اثرًا بعد عين وقام المضجع فيهِ ؟ فاجابني قائلًا: انَّ لهذا القبر مجدًا لم ينلهُ غيرهُ فانَّ القبر للبشر ختامُ حياتهم ونهاية آثارهم ولو بلغوا ذروة المجد امَّا هنا فهو مبدأ الحياة ومُفتتح الآثار فهذا القبر الوحيد الذي قيل فيهِ (اشعيا ١١: ١٠): « اصل يسى يقوم رايةً للشعوب اياهُ تترجى الامم ويكون مثواهُ مجيدًا »

اجل انَّ هذا القبر سيُضحي قبلةً لبني البشر ومذ اليوم ستتوارد اليهِ طوائف

الناس تقرّ بلاهوت ذاك الذي حلّ فيهِ بضعة ايّام ولم يستطع الموت ان يقهرهُ هنا ستخرّ ساجدةً جباهُ العالمين. الى هذا المزار ستأتي الملوك والامراء والاحبار فيختلطون بالفقراء والصاليك ويشهدون بلسان واحد لجلال وعزّة للضّجع فيهِ. لاجل هذا القبر ستُشهر الحروب ويُناجز القتال واليهِ ستَرنو الامم بانظارها حتى يعود صاحبهُ في اخر الازمان فيقوم بازائهِ ويدين امامهُ جميع البشر « لانهُ لهذا مات المسيح وعاد حيًّا ليسود على الاموات والاحياء. » (رومية ١٤:٩)

بل اعلم وتأكّد انّ مناط آمال البشر على هذا الضريح الفارغ كما انهُ اساس ايمانهم لانّ المسيح « بكر الاموات » (رؤيا ١:٥) و « باكورة الراقدين لأنهُ بما انّ الموت بانسانٍ فبانسان ايضاً قيامة الاموات فكما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيحيا الجميع » و « ان كان المسيح لم يقم فايمانكم باطل » ورجاؤكم بالقيامة باطل (١ قور ١٥:١١)

قال الملاك هذا واحتجب عن نظري وعدتُ انا الى نفسي واذا بابواب كنيسة القبر قد انفتحت وجمهور الشعب يتقاطرون اليها ليقيموا موسم عيد القيامة فقمتُ من مكاني وانتظمتُ في سلكهم مردّدًا قول أيوب (١٩:٢٥): اني لمؤمن بانّ فادي حيّ. واني من جسدي هذا اعاين الله في اليوم الاخير

نظرة

في تقلُّب الحالات وحكمة تفاوتها والتفاتة الى البائس

لحضرة الخوري رافائيل البستاني من مدرسة الحكمة

هي الأيامُ عسرٌ او يسارُ كذا تبقى وليس لها قرارُ
فتأخذ عند إمساء يمينٌ لها ما في الصباح أتت يَسارُ
فليس لحالها ابدًا ثباتٌ تظلُّ بنا كخُذروفٍ يُدارُ
فلم تُقبل على الانسان الّا تلا الاقبال صدٌّ او نفارُ
غنيٌّ الامس يُصبح صفرَ كفٍّ وذو الاملاق يُغرقهُ الثّمارُ